"قراءة في ترجمة"

رسالة منطقية فلسفية "لودفيج فتجنشتين"

أ. د. محمد أحمد السيد

أستاذ المنطق وفلسفة العلوم بجامعة الكويت– والعميد الأسبق لكلية الآداب جامعة المنيا

حين كنت أعد أطروحة الدكتوراه في جامعة بوسطن Boston College بإشراف البروفسير ***ريتشارد ميرفي*** في آواخر ثمانينيات القرن الماضى كانت أفكار فتجنشتين كما وردت في رسالته المنطقية تمثل جزءًا مهمًا من أطروحتي، خاصة إشكالية مدى تأثر الوضعيين المنطقيين بأفكار فتجنشتين عند صياغة مبدأ القابلية للتحقق، ذلك المبدأ الذي كنت أدافع عنه بل وأطمح في إعادة صياغته بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على إعلان موته، حتى إن الوضعيين اعتبروا رسالة فتجنشتين بمثابة المانيفستو الذي استندوا إليه في تبرير الكثير من أفكارهم الراديكالية، ولعل مرد ذلك يعود إلى الغموض الذي كان يغلف أفكار فتجنشتين مما حدا بأعلام جماعة فيينا وفي مقدمتهم موريس شليك (١٨٨٢–١٩٢٦)، وردولف كارناب (١٨٩١–١٩٧٠) إلى القول بأن مبدأ القابلية للتحقق موجود بنصه في الرسالة استنادًا إلى العبارات التي أعلن فيها بطلان الميتافيزيقا، لكن الأمر، كما سنرى على خلاف ذلك، فهو وإن كان بالفعل أعلن بأن الميتافيزيقيا غير ممكنة كخطاب، لكن الجزم بأن ثمة حقائق بالإمكان "إثباتها"، دون القدرة على "قولها"، لا يفترض بصورة حاسمة كونها حقائق غير موجودة.

وفي غمار حماسي الشديد للدفاع عن أفكار الوضعيين عامة ومبدأ القابلية للتحقق خاصة (قمت لاحقا بمراجعة تلك الأفكار بصورة جذرية بفضل كتابات عديدة أهمها مقال كواين Quine "عقيدتان من عقائد التجريبيين"، وكتاب *"بنية الثورات العلمية"* لتوماس كون Kuhn بالإضافة إلى كتابات بول فيرابند)، حاولت البرهنة على أن فتجنشتين نفسه تبنى هذا المبدأ لفترة قصيرة خلال نهاية العقد الثالث من

(ISSN: 2536 - 9555)

القرن العشرين. وظنا مني آنذاك أنه لا توجد ترجمة عربية لرسالة فتجنشتين، فكثيرًا ما كنت أشفق على من أتخيله سيقوم بترجمتها بسبب غموض العديد من مصطلحات فتجنشتين، ذلك الغموض الذي أفضى إلى ترجمة الرسالة مرتين إلى اللغة الإنجليزية. غير أنني اكتشفت لاحقا الترجمة الرائعة الدقيقة المنشورة منذ عام ١٩٦٨ والتي قام بها الدكتور عزمي إسلام لتلك الرسالة ومصطلحاتها المراوغة التي اعتمد فيها على الترجمتين فضلا عن النص الأصلي الذي نشر باللغة الألمانية. غير أن المشكلة الحقيقية تكمن في أن فتجنشتين نفسه كثيرًا ما يستخدم المصطلحات بصورة "خاصة" جديدة غير مألوفة.

أحاول في هذا البحث توضيح بعض المصطلحات الأساسية كما وردت في الرسالة عند فتجنشتين. سوف أقوم أيضًا بتحليل بعض العبارات التي وردت في الترجمة العربية والتي أرى أنها تحتاج بعض المراجعة، مع التسليم بالطبع بعدم وجود ترجمة مثالية.

ربما كان من المناسب قبل أن أتحدث عن بعض الملاحظات حول الترجمة أن أقدم للقارئ صورة موجزة لأهم المحطات في حياة فتجنشتين، وتلخيصا سريعا، أرجو ألا يكون مُخلا، بأهم الأفكار التي وردت في الرسالة.

ليس من السهل الحديث في عجالة عن أهم ملامح شخصية فتجنشتين لأسباب عديدة، فعلى الرغم من أن فتجنشتين يعتبر فيلسوفا معاصرًا تمتلىء المكتبات بمقالات وكتب تتناول كل تفاصيل حياته، إلا أن شخصيته غامضة أشد الغموض ولا يفوقها غموضًا إلا فلسفته ذاتها. ولد فتجنشتين في فيينا عام ١٨٨٩، وكان أبوه مهندسًا ثريًا، وبعد أن درس لمدة عامين في برلين، التحق بجامعة مانشستر عام ١٩٠٨ حيث كان يدرس الهندسة، ولكنه سرعان ما غير اهتمامه من الهندسة إلى الرياضيات، ومن الرياضيات إلى مبادئ الرياضيات، وهكذا غادر مانشستر إلى كيمبدرج حيث درس بتوصية من فريجه على يد الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل الذي سبق وأن وضع بالاشتراك مع هوايتهيد كتاب ***مبادئ الرياضيات*** الذي يعتبر عملا ثوريا في تاريخ المنطق والرياضيات. بقي فتجنشتين في كيمبردج من عام

١٩١١ إلى عام ١٩١٣، ثم انتقل إلى قرية صغيرة في النرويج حتى يستطيع أن يفكر في عزلة وصفاء، والتحق بعد ذلك بالجيش النمساوي كضابط في الحرب العالمية الأولى حيث وقع في أسر الجيش الإيطالي. في عام ١٩٣٩ تم اختيار فتجنشتين أستاذًا لكرسي للفلسفة في جامعة كيمبردج، إلا أنه لم يستمر طويلاً في هذا المنصب، وذلك بسبب اشتعال نيران الحرب العالمية الثانية. في عام ١٩٤٧ استقال فتجنشتين من عمله كأستاذ جامعي في كيمبردج لأنه أراد أن يتفرغ للكتابة ولأنه شعر بأن التدريس لم يعد مناسبا له آنذاك. وفي عام ١٩٤٩ ذهب ليقيم مع تلميذه السابق وصديقه أستاذ الفلسفة نورمان مالكولم (١٩١١-١٩٩٠) في جامعة كورنيل في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد شارك في بعض اجتماعات الطلبة الخريجين وكان لحضوره تأثير هائل. وقد وصف أحد الحضور كيف ظهر مالكولم وعلى ذراعه كان يتكئ رجل عجوز هزيل يرتدي معطفًا واقيًا وبنطلون جيش قديم. ولولا وجهه الذي كان يشعّ بالذكاء لظن المرء أنه رجل مشرّد وجده مالكولم على قارعة الطريق وقرّر أن يقيه من البرد. وعندما ذُكر اسمه صدرت شهقة فورية عالية من الطلاب المجتمعين[١].

وبعد ذلك بوقت قصير شعر فتجنشتين بالمرض وعاد إلى إنجلترا حيث تم تشخيص حالته بأنها سرطان البروستاتا. وأمضى العامين الأخيرين من حياته متنقلاً بين فيينا وأكسفورد وكيمبردج مقيمًا بين الأصدقاء والعائلة، واستمر في تأليف أعمال رائعة في الفلسفة حتى ما قبل اليوم الذي فقد فيه الوعي بصورة نهائية ثم فارق الحياة في ٢٩ أبريل ١٩٥١، بمنزل طبيبه بكيمبردج. كانت آخر عبارة له: "قل لهم إني قد عشت حياة رائعة"! وعلى المستوى الشخصى، لم يتزوج فتجنشتين قط، فقد كان يعتبر أن إنجاب أطفال هو في حد ذاته جريمة، إذ لا داعي لإضافة موجودات أخرى لهذا العالم البائس.

---

[١] عقيل يوسف عيدان: أوجه المكعب الستة: ألعاب اللغة عند فتغنشتاين، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠١١.

(ISSN: 2536 - 9555)

الفيلسوف في نظر فتجنشتين يندهش من كل شيء، ويشك في كل شيء وهذا الأمر يذكرنا بشخصية سقراط. كانت القضايا الأقرب إلى البداهة هي التي استأثرت باهتمامه، وكان تحليل اللغة هو سلاحه في هذه المعركة. أما عن الفلاسفة والمفكرين الذين تأثر بهم فتجنشتين فيأتي على رأسهم بولتزمان Boltzmann وشوبنهاور وشبنجلر وسبينوزا ووليم جيمس وإرنست ماخ وفريجه ورسل بالطبع. ويقر فتجنشتين بتأثره بأولئك المفكرين في معظم كتاباته:

هناك حقيقة، تبدو لي واضحة، وهي أننى عندما أفكر فإننى، في تفكيري، لست إلا مُستنِسخا. وأعتقد أننى لم أخترع طريقة جديدة في التفكير، بل كان استمدها دائما من أحد، وكل ما أقوم به هو أنني استحوذ عليها في الحال وبكل شغف، واستغلها في عملي التصنيفي[٢].

لكننا يجب أن نشير إلى أن فتجنشتين وإن كان قد تأثر بأفكار ومنهج العديد من المفكرين إلا أننا لا يمكن أن نحصر شخصية بهذا التأثير الطاغي في إطار مدرسة أو إتجاه أو فيلسوف بعينه، فهو فيلسوف متفرد في منهجه وأسلوبه وقضاياه، حتى أننا نستطيع أن نردد بحق مع القائل بأن الفلسفة:

أصبحت بعد فتجنشتين غيرها قبله، وهي عبارة لا يقال مثلها إلا على رواد كبار المفكرين الذين حولوا مسار التفكير في القديم أو الحديث، من قبيل سقراط في العصر اليونانى القديم، وديكارت وكانط في العصر الحديث، وكيركجارد وماركس ونيتشه على مشارف العصر الحاضر[٣].

نشر فتجنشتين كتابه الأول عام ١٩٢٢ تحت اسم رسالة منطقية فلسفية Tractatus Logico- Philosophicus، بعد معاناة شديدة ورفض من قبل معظم الناشرين، لولا المقدمة المهمة التي كتبها رسل لتلك الرسالة، على الرغم من أن

---

[٢] عبد الرزاق بنور: تحقيقات فلسفية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ٢٠٠٧، ص ١٩.

[٣] من مقدمة دكتور عبد الغفار مكاوى لكتاب لودفيج فتجنشتين: بحوث فلسفية، ترجمة الدكتور عزمى إسلام، جامعة الكويت، ص١١.

فيتجنشتين لم يكن سعيدا بتلك المقدمة لأسباب معرفية ومنطقية، فضلا عن أنه قد عارض أفكاره ذاتها في مرحلة لاحقة كما تبدت في عدة أعمال أهمها كتاب "بحوث فلسفية" الذي ترجمه عزمى إسلام أيضًا. ولكن تجدر الإشارة بأن فيتجنشتين لم يحصل على أي مبلغ نظير حقوق النشر، ولم يحصل على أي مستحقات مادية نظير مبيعات الكتاب الذي أصبح خلال فترة وجيزة من أهم الأعمال الفلسفية في القرن العشرين، بل على مدار الفكر الفلسفي برمته. والرسالة كتاب صغير يأخذ بالألباب ويأسر العقول، ولكن بالقدر نفسه يحتوي على قدر كبير من اللبس والغموض حتى أن الكثير من القراء يطيحون به جانبًا في يأس من أنهم لم ولن يفهموا منه شيئا. وقد حذرنا فتجنشتين من أن من لم يفكر في القضايا التي وردت في رسالته قد يجد عنتا شديدا في فهمها. والرسالة كما يعلم كل من قرأها عمل مكثف يقع في أقل من ثمانين صفحة ويحفل بالرموز المنطقية ولا مكان فيه للحشو أو الإطناب، وكأننا أمام دراسة رقمية في الرياضيات أو كأن فتجنشتين كان يعد كلمات رسالته عدا حتى أننا لا نستطيع أن نستبعد منها كلمة واحدة دون أن يختل المعنى، فضلا عن أن القارئ يحتاج إلى معرفة ولو أولية بمبادئ المنطق الرمزي كي يفهم الرسالة. وكان فتجنشتين واعيا بهذه المسألة، حيث اقترح على ناشره أن يضيف بضعة أوراق بيضاء حتى يصب القارئ الذي لم يفهم شيئا، غضبه فيها!

ويحذر الدكتور زكي نجيب محمود في تصديره للترجمة العربية للرسالة القارىء قبل الولوج الى متضمناتها بالقول:

من لا يجد في نفسه الرغبة الأكيدة المؤرقة المقلقة، في أن يتزود بعلم أوضح وأعمق عن العلاقة بين الفكر من ناحية والأشياء الواقعة من ناحية أخرى، فليس هذا الكتاب موجها إليه.

وهنا نذكر أيضا على سبيل المثال معاناة فريجه نفسه في سبيل فهم الرسالة، والتي عبر عنها في خطاب بعث به إلى فتجنشتين قائلا "بعد ما قرأت مقدمتك، فإني لم أعرف ماذا أفعل بقضاياك الأولى، كنا ننتظر منك أن تطرح سؤالا، أو إشكالية، فإذا بنا نقرأ شيئا يعطينا الانطباع أن مزاعمك لا تتضمن أي برهان".

(ISSN: 2536 - 9555)

والسؤال الآن: ما هى القضايا الأساسية التى أراد فتجنشتين أن يعالجها في رسالته؟ يذهب فون رايت Von Wright، وهو أحد أهم دارسي فتجنشتين، إلى أن موضوع الرسالة يتضمن ثلاث قضايا أساسية؛ حيث تتكون الرسالة من "مركب من نظرية دوال الصدق من جهة، ومن الفكرة التي تفيد أن اللغة هي تصوير للواقع من جهة أخرى، ومن هذا المركب ينتج المكون الأساسي الثالث للرسالة، وهو نظرية ما لا يمكن قوله، ولكن فقط إظهاره. غير أن البعض يرى أن المهمة الأساسية للرسالة هى توضيح الأفكار عبر نقد اللغة وهو ما يقوله فتنجشتين صراحة في الرسالة: "الفلسفة كلها نقد للغة"[٤].

(الإحالات هنا من النص الأصلى كما ورد في ترجمتي أوجدن Ogden وبيرز F.D. Pears وماك جينس Mc Guinness باللغة الإنجليزية جنبًا إلى جنب مع الترجمة العربية للدكتور عزمي إسلام).

كان هدف فتجنشتين كما شرحه في رسالته المنطقية هو أن يبين لنا أن مشكلات الفلسفة يمكن حلها إذا فهمنا الطريقة التي تعمل بها اللغة، أو أننا نستطيع حل مشكلات الفلسفة عندما نفهم "منطق لغتنا"[٥]، تلك هي الفكرة المحورية في فلسفة فتجنشتين المبكرة والمتأخرة أو حلقة الوصل التي تربط بينهما. لكن ينبغي أن نضع في اعتبارنا، كما سبق وذكرت، أن فتجنشتين غير من أفكاره حول "منطق اللغة" بصورة جذرية في المرحلة الثانية من فلسفته، بل يمكن القول أن المرحلة الثانية كانت بمثابة نقد لكتابات المرحلة المبكرة، وإن كان حديثنا في هذا البحث سيقتصر على المرحلة المبكرة.

إذا كان هدف فتجنشتين في رسالته هو حل بعض "المشكلات الفلسفية" أو ربما كل مشكلات الفلسفة، فما هي طبيعة تلك المشكلات؟ وكيف يمكن حلها؟ يمكن لنا بشئ من التبسيط أن نصف الفلسفة بأنها محاولة لتوضيح، والإجابة إن أمكن، على مجموعة من التساؤلات الجوهرية الغامضة التي تنشأ عادة عندما نحاول أن نفهم

---

(4) **Tractaus, 4.0031.**
(5) **Wittgenstein, Tractatus, 3.4.**

أنفسنا ونفهم الكون من حولنا. وتشمل هذه التساؤلات الوجود والواقع، والمعرفة والمعتقدات، والعقل والاستدلال، والحقيقة والمعنى، والأسس الميتافيزيقية للعلم، والقيم الجمالية والأخلاقية. وعادة ما تأخذ هذه التساؤلات صيغاً مثل: ما هي الحقيقة، ما هي الموجودات الأساسية في الكون؟ ما هي المعرفة؟ كيف يمكن تحصيلها؟ كيف يمكن لنا أن نتيقن من أن مزاعمنا المعرفية ليست خاطئة؟ ما هي المبادئ الأخلاقية التي يتعين علينا أن نحيا ونسلك وفقا لها، ولماذا؟ وما مصادرها؟، الخ.

من الجلى أن هذا اللون من الأسئلة لا يقبل الحل بالطرق والوسائل التجريبية، كالنظر من خلال التلسكوب أو الميكروسكوب، أو بإجراء بعض التجارب المعملية، فهي مشكلات تصورية ومنطقية مجردة. وقد حاول الكثير من الفلاسفة العظام على مر السنين تحليل بل وحل تلك المشكلات، وأجمع الكثير منهم على أن هذه الموضوعات: الوجود، المعرفة، الحقيقة والقيمة، مهمة جداً بالنسبة للإنسان، وأن النزاع الفلسفي الذي استمر طيلة تلك الأعوام كان قائما على أساس تحليل ومحاولة إماطة اللثام عن غموض تلك المشكلات.

أما فتجنشتين فلا يعتقد أن وظيفة الفلسفة تكمن في الانغماس في محاولة حل تلك المشكلات، لأنها مشكلات وهمية تنشأ أساسا من سوء فهم لطبيعة اللغة. فمعظم القضايا والأسئلة التي كتبت عن أمور فلسفية ليست كاذبة، بل هي خالية من المعنى (نتذكر هنا استعارة الوضعيين المنطقيين لحديث فتجنشتين) فنحن لا نستطيع أن نجيب عن أسئلة من قبيل: ما الروح؟ ما النفس؟ ما الله؟ ما العدد؟ ما الحقيقة؟ فمثل هذه القضايا والأسئلة تنشأ من حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا، والأسئلة السابقة هي من نفس نوع هل الحق هو نفسه الجميل أم لا؟ إذن أعمق المشكلات ليست في حقيقتها مشكلات على الإطلاق. وبهذا المعنى فالفلسفة كلها عبارة عن "نقد للغة". والوظيفة الحقيقية للفلسفة، كما يراها، هي توضيح الأفكار، وبتحقيق هذه المهمة سوف نكشف زيف هذه المشكلات.

الخلاصة إذن؛ أن الفلسفة لا تملك موضوعا، ولا منهجا خاصا بها، فهي "ليست نظرية، بل فعالية" (٤.١١٢)، فائدتها الوحيدة "توضيح" أفكارنا، بمعنى آخر، أن

(ISSN: 2536 - 9555)

تزيل بواسطة التحليل، أشباه القضايا الميتافيزيقية الناجمة عن الاستعمال الخاطئ للغة، أما ما عدا ذلك، فينصحنا فتجنشتين في نبرة صوفية غريبة محيرة بأن "نلتزم الصمت، فيما لا نقدر على قوله".

الفلسفة، إذن، لا تقدم تفسيرا للعالم، وتنحصر مهمتها في عملية التحليل، ولقد كان فتجنشتين معارضا لمحاولة ربط الفلسفة بالتفسير، بل وأعلن أن المهمة الوحيدة المتبقية للفلسفة هي تحليل اللغة وتوضيح قضايا الفلسفة:

إن الفلسفة لا تعتبر علما من العلوم الطبيعية، كلمة فلسفة يجب أن تعني شيئا إما أعلى أو أدنى من العلوم الطبيعية لا علما يصنف معها[٦].

وقد عارض الكثير من المفكرين هذا التوصيف المخل والمفرط في التبسيط، في رأيهم، لمهمة ودور ومكانة الفلسفة، فالدكتور عبد الرحمن بدوي، على سبيل المثال، يرى أن هذه المهمة التى يوكلها فتجنشتين للفلسفة تعد أمرًا لا يمكن أن يقر به أحد من الفلاسفة على طول تاريخها، ولا يمكن للفيلسوف أن ينزل بمهمة الفلسفة إلى هذا الدور التافه الهامشي الذي ينتقص من وظيفتها الأساسية التي أقرها كبار الفلاسفة منذ عصر أفلاطون، وأرسطو. خلاصة الأمر، أن فلسفة فتجنشتين سواء المبكرة منها كما تبدو في رسالته المنطقية، أو المتأخرة كما تبدو في كتاباته اللاحقة، تعد بمثابة محاولة لحل المشكلات التقليدية للفلسفة بالبرهنة على عدم وجودها أصلا.

ولابد لنا من الإشارة إلى أن معظم القضايا التى عالجها فتجنشتين في رسالته سبق وأن حاول كل من فريجه ورسل حلها من قبل، بل أن فتجنشتين لا ينكر أنه تبنى بعض هذه الحلول خاصة تلك التى قدمها رسل على الرغم من معارضته للبعض الآخر.

أحد أهم المشكلات التى حاول فتجنشتين معالجتها مشكلة التفرقة بين المعنى والدلالة. حاول فريجه مبكرا التفرقة بين المعنى والدلالة قائلا أن دلالة العبارة اللغوية تكمن في ما تدل أو تشير إليه، أما معناها فيفهمه كل شخص يفهم تلك اللغة، فالعبارتان نجمة الصباح ونجمة المساء تختلفان في المعنى لكن دلالتهما واحدة.

---

[٦] رسالة منطقية فلسفية، ص ٩١، فقرة رقم ٤.١١١

كما يفرق فريجه بين المعنى والدلالة من ناحية البساطة والتركيب وحتى يزيد فريجه التفرقة وضوحا فإنه ربط المعنى بكون الجملة مركبة تركيبا صحيحا، بينما ربط دلالة الجملة بقيمة صدقها، لكن هذه الطريقة تجعلنا نعجز عن الحكم بالصدق والكذب على عبارات نفهم معناها، من قبيل " ملك فرنسا الحالي أصلع" و "الدائرة المربعة"، ومن ثم فهي لا تخضع لمبدأ الثالث المرفوع، أي أنها لا تخضع للمنطق التقليدى، ومن هنا لا تسعفنا اللغة العادية في فهم وتحليل هذا اللون من القضايا. هذا الطريق المسدود دفع فريجه إلى تبني موقف نقدي تجاه اللغة العادية لأنها تسمح بتكوين عبارات ذات معنى، ولكنها تفتقرللدلالة، من هنا جاء اقتراح ضرورة استخدام اللغة الرمزية المنطقية للقضاء على مثل هذه الثغرات، لأننا في اللغة الرمزية لا نستخدم أى علامة إلا بعد أن نعطيها دلالة معينة.

وقد اتفق رسل مع فريجه في القول بأن اللغة العادية تشكل مصدرا للكثير من الصعوبات لأنها تخفي الصورة المنطقية الحقيقية لعبارات اللغة، لكن رسل اختلف مع فريجه في طرق علاج تلك الصعوبات، حيث رأى أنه يمكن تفاديها إذا ما استغنينا عن مفهوم المعنى في تحليل العبارات، واعتمدنا فقط على مفهوم الدلالة، وهي النظرية التي عرضها رسل في مقاله المشهور" في الدلالة".

Russell, B: On Denoting, in, Logic and Knowledge Essays (1901-1950) George Allen and Unwin, London, 1950

وقام فيها بتحليل العبارات الوصفية في اللغة العادية بردها إلى عبارات في اللغة المنطقية من أجل الكشف عن صورتها المنطقية الحقيقية، حيث تبين له بعد التحليل أنها عبارة عن "رموز ناقصة Incomplete Symbols فهي مجرد رموز لا تحمل معنى في ذاتها، ولكنها تكتسب معنى في سياق معين"، وبما أن تلك العبارات ليس لها معنى في ذاتها، فإنها لم تعد بحاجة لأن تشير إلى أي شيء في الواقع، ومن ثم لم تعد مشكلة صدقها أو كذبها مطروحة، كما بين رسل أن التحليل المنطقي يوضح لنا أن العبارات الوصفية تختلف عن أسماء الأعلام التي تدل مباشرة على أفراد جزئية، ولهذا يكون لها معنى مستقلا عن معاني سائر الألفاظ الأخرى.

(ISSN: 2536 - 9555)

تأثر فتجنشتين بهذه الأفكار التي شكلت الموقف النقدي للغة عند كل من راسل وفريجه، حيث استخدم تفرقة فريجه بين المعنى والدلالة، ولكنه طبقها في التفرقة بين الاسم والقضية، كما انتقد اللغة العادية لأنها تخفي الصورة المنطقية الحقيقية، وأوضح أنه يميل إلى رأى رسل في حل هذه المشكلة(٧).

أحد الأفكار المحورية في رسالة فتجنشتين المنطقية هي وجود بناء منطقي يكمن وراء أي لغة، وفهم هذا البناء المنطقي يبين لنا حدود ما يمكن أن يقال بطريقة واضحة لها معنى وما لا يجوز قوله. وتأتي أهمية هذه الفكرة من أن فتجنشتين يرى أن ما يمكن أن يقال هو نفس ما يمكن التفكير فيه، ويقود هذا الرأي إلى أننا عندما نفهم طبيعة اللغة، ومن ثم نفهم ما يمكن التفكير فيه بوضوح ومغزى، فإننا نكون قد أدركنا الحدود التي يصبح الفكر واللغة لغواً إذا تخطاها. ويرى فتجنشتين أن مشكلات الفلسفة التقليدية تقع خلف حدود اللغة التي لها معنى، وأن مثل هذه المشكلات الفلسفية تنشأ عندما نحاول أن نقول ما لا يمكن قوله أو عندما نحاول أن نفكر فيما لا يمكن التفكير فيه. ويؤكد فتجشتين على هذه الفكرة في بداية ونهاية رسالته المنطقية حيث يقول:

إن ما يمكن قوله يتعين قوله بوضوح، أما ما لا يمكننا الحديث عنه فيجب أن نلزم بصدده الصمت. أما مهمة الفلسفة فتتلخص في أنها يجب: ألا تقول إلا ما ينبغي أن يقال: أي قضايا العلوم الطبيعية، أى لا تقول شيئا له علاقة له بالفلسفة بالمعنى التقليدي، وإذا أراد شخص أن يقول أمرا ميتافيزيقيا، نبين له أنه أخفق في إعطاء معنى لعلامة من علامات القضية(٨).

---

(٧) *راجع التحليل الذى عدت إليه فى معالجة القضية السابقة فى رسالة الدكتوراة الوافية حول الموضوع: جمال محمود: فلسفة اللغة عند لودفيغ فتغنشتاين من خلال": رسالة منطقية فلسفية".*

http://bu.umc.edu.dz/opacar/theses/philosophie/AHAM2210.pdf

(8) **Tractatus, 6.52.**

هكذا يتضح لنا من قراءة الرسالة أن الموضوع الأساسي يتعلق بالعلاقة بين اللغة والواقع أو الفكر، والفكرة الأساسية ترى أن القضايا أو المقابل الذهني لها إن هي إلا صور لما هو في الواقع. غير أننا يجب إلا نفترض أن ما تصوره قضية معينة يتعين أن يكون موجوداً، فالواقعة هي ما يتطابق مع قضية معينة حال كون تلك القضية صادقة.

من الأسئلة التي عالجها فتجنشتين وكان قد سبق وأن عالجها فريجه ورسل القضايا الخاصة بالصدق والكذب والمرجعية وعلاقة كل ذلك بالواقع. فهب، مثلا، إننى قلت إن طه حسين مؤلف عظيم، هنا أكون قد ذكرت اسم طه حسين، ولكنى في الآن عينه قلت شيئًا عنه، فهل ما ذكرته عنه يكافئ ذكرى لاسم طه حسين؟ وإذا كان الأمر كذلك فما العلاقة بين ذكري لاسم طه حسين وقولي إنه كاتب عظيم؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك فما هو تفسير الكلمات التي ذكرتها عن طه حسين؟ هل لها أي مرجعية مع الواقع؟ هب أننا حاولنا تفسير المرجعية أو الإشارة أو الإحالة إلى الواقع باللجوء إلى صدق الكلمات التي تفوهت بها فماذا عن القضايا الكاذبة التي لا علاقة لها بالواقع؟ فهي تتحدث عن الأشياء بنفس الطريقة التي تتحدث بها القضايا الصادقة. خلاصة القول يرى فتجنشتين أن الأسماء ليس لها معاني وإنما لها إشارة مرجعية فقط، أما القضايا فليس لها إشارة مرجعية وإنما لها معاني فقط وأن القضية لا يمكن أن يكون لها معنى إلا إذا كانت صادقة أو كاذبة. كما أن القضية ونقيضها تشبهان أسهما تشير إلى اتجاهات متضادة أو عكسية (نلاحظ أن كلمة Sinn الألمانية التى تترجم بالمعنى أو المغزى تعني في الأصل اتجاه direction).

يجب أن نشير إلى أن فتجنشتين يعتبر أن المعنى يكون صفة للقضية لا للكلمة بمفردها، والعبارات التي لا تُعِبر عن العالم الخارجي تصبح مجرد لغو. والعبارت ذات المعنى فقط يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة. ويميز فتجنشتين بين القضية وعلامة القضية، فالقضية هي المعنى القائم في الذهن الذي نرسم به الواقع الخارجي، أما علامة القضية فهي القالب الحسي، أي الكلمات والألفاظ المكتوبة أو المنطوقة التي نعبر بموجبها عن القضية؛ إنها الجزء الذي يمكن إدراكه بالحواس، وعلامة

(ISSN: 2536 - 9555)

القضية هي ذاتها واقعة. أما عناصر علامة القضية فهي الأسماء، من ثم فالمقارنة بين اللغة والعالم هي مقارنة بين الأسماء والأشياء في العالم. من هنا يكون للقضية معنى، ولكن ليس لها دلالة، على العكس من الاسم، ذلك أن القضية لا تشير إلى أشياء في الوجود الخارجي كما يفعل الاسم. أما معنى القضية فيتحدد ببنيتها ومدى تعبيرها عن بنية الواقعة التي هي ترابط الأشياء على نحو معين. ويظل للقضية معنى سواء أكانت صادقة أو كاذبة. والذي يحدد صدق القضية أو كذبها هو وضع الأسماء وترابطها رغم أن هذه الأسماء لا تتصف بالصدق او بالكذب. يقول فتجنشتين إن ما تثبته القضية هو معناها فحسب. فإذا قلنا "استولى فصيل واحد على الحكم" فإن هذه القضية لا يزداد صدقها إذا أضفنا اليها "وهذه قضية صادقة"، فوصف القضية بالصدق أو الكذب أمر لا يجري من خارج القضية، بل لا بد للصدق أن يكون محتوى في القضية نفسها، وبالتالي فهناك ضرورة لفهم القضية وإدراك بنيتها وترابط عناصرها والشروط التي تتكون فيها، فهذه العوامل مجتمعة تجعلنا قادرين على تحديد معنى القضية وشروط صدقها.

ولكن إذا لم تعتمد الحقائق المنطقية على العالم التجريبي فعلام تستند؟ كيف يمكن أن تكون صادقة ما لم يكن هناك شيء ما تستند إليه؟ خذ على سبيل المثال الصيغة المنطقية:

إذا كانت ب إذن ج ولكن ب إذن ج
If P, Then q & P, then q
P→Q & p, then Q
أو الصورة المنطقية
(P v Q) & ˜ Q, then P

هذه القضايا صادقة بالضرورة وصدقها لا يعتمد على ما يحدث في العالم التجريبي فمحتوي P و Q لا علاقة له بالموضوع، فهي صادقة بغض النظر عن محتوى P و Q إذ أن صدقها يعتمد على الثابت أو الرابط المنطقي وهو هنا رابط الشرط → أو رابط الفصل v فضلا عن علاقة السلب ~، ولكن قد يقول قائل أن

هذه الثوابت ذاتها يجب أن تمثل شيئا ما لأنها إذا لم تكن تمثل أو تشير إلى أي شيء فكيف يمكن أن تكون القضايا المتضمنة فيها صادقة؟ يعالج فتجنشتين موضوع الثوابت والمتغيرات المنطقية باستفاضة ربما تحتاج إلى بحث مستقل.

يوضح فتجنشتين فكرته السابقة بالقول بأن اللغة صورة للواقع، ومعنى هذا أن هناك تشابها في البناء بين الصورة والواقع، ومن هنا يجب أن تكون صورة اللغة مماثلة للواقع. وإذا تشوه هذا البناء فإن النتيجة تصبح قضايا لا معنى لها، ويعني هذا، أننا نستطيع أن نكون قضايا ذات معنى فقط إذا توافق شكل اللغة مع بناء الواقع، ويفسر لنا ذلك ما كان يعنيه فتجنشتين في مقدمة رسالته التي قال فيها "أنه يمكن تلخيص معنى هذا الكتاب في عبارة واحدة: أن كل ما يمكن قوله يجب قوله بوضوح، وما لا يمكن قوله يجب أن نصمت إزاءه" وأيضا في خاتمة الكتاب حين يذكر أنه:

إذا تعذر وضع الإجابات في كلمات، كذلك فإن الأسئلة نفسها يتعذر وضعها في كلمات. إن هذه الألغاز لا وجود لها. إذا تمكننا من صياغة السؤال فمن الممكن الإجابة عليه(٩).

وأيضا في قوله "إن النزعة الشكية يمكن تفنيدها إذ هي نزعة لا معنى لها لأنها تحاول أن تثير شكوكا دون وضعها في أسئلة محددة". ويصيغ فتجنشتين نظريته في مجموعة من القضايا يقول فيها:

العالم هو كل ما هنالك. الحالة (أو ما هو موجود) هو الوقائع Facts، والعالم هو مجموع الوقائع وليس الأشياء، فهناك فارق بين الشيء وبين الواقعة، فالشيء يرتبط بمفهوم الواقعة ولكنه ليس واقعة في ذاته. فوجود ساعتي على المنضدة واقعة، ولكن الساعة ليست واقعة والمنضدة ليست واقعة، وإنما هما شيئان، وهذا هو معنى أن العالم مليء بالوقائع وليس الأشياء(١٠).

---

(9) Tractatus, 6.5.

(10) Hartnack, J., Wittgenstein and Modern Philosophy, University of Notre Dame Press, Indiana, 1986, p. 18.

(ISSN: 2536 - 9555)

ويضيف فتجنشتين مصطلحا جديدا هو حالات الأشياء State of affairs حيث يقول أن الحالة أو الواقعة هو وجود حالات الأشياء، وهو ذات المصطلح الذي تمت ترجمته بالواقعة الذرية كما سنرى. فعلى الرغم من قولي إنني كنت في ميدان التحرير أو كنت في شارع رمسيس يعبر عن واقعتين مختلفتين، فإن هذه الأمور لا تعتبر "حالات للأشياء" وإنما وقائع فقط. حالات الأشياء جمع لأشياء وليس لوقائع. والشيء يكون بسيطًا، ولكن الأشياء بهذا المعنى لا يجب مطابقتها تماما مع (الموضوعات) العادية مثل المناضد والأحجار والحيوانات والنباتات، فهذه الأشياء، فيما يرى فتجنشتين، مركبة وتتأسس وفقا لأشياء ربما كانت أيضًا مركبة ولكن يمكن ردها في النهاية إلى أشياء بسيطة.

يمكن الآن القول بأن العالم يتكون من "حالات الأشياء" واللغة هي صورة (أو نموذج) للوقائع، فاللغة بعبارة أخرى ليست صورة للأشياء وإنما لمجموع الأشياء التي تكون واقعة معينة. الشيء يمكن تسميته، ولكن التسمية ليست هي التصوير فإذا كان لدينا شيئا ما (س) مثلا، يمكننا وصفه بأنه أحمر، ولكن كون (س) أحمر هو واقعة وهذا يقودنا إلى القول بأن الأشياء تُسمِى والوقائع تصور.

وتتكون اللغة من جمل، والجمل التي تصور حالات الأشياء يطلق عليها اسم الجمل الأولية Elementary Sentences، وهكذا يمكن القول بأن كل جملة يمكن أن تصبح قضية Proposition، أي عبارة يصح وصفها بالصدق أو الكذب، وإذا كانت الجملة (أو القضية) الأولية (الابتدائية) صادقة، فإن هذا يعني وجود حالات الأشياء التي نتحدث عنها، أما إذا كانت القضية كاذبة فإن هذا يعني عدم وجود حالات الأشياء.

والسؤال الآن هو ما الذي جعل فتجنشتين يقول بتحليل العالم إلى وقائع؟ يبدو أن السبب الأساسي يكمن في اعتقاده في ضرورة وجود وحدات أولية ينحل إليها العالم، تقابل الوحدات الأولية التي تنحل إليها اللغة، بحيث يتوقف صدق أو كذب الوحدات الأولية للغة، على وجود أو عدم وجود الوحدات الأولية التي ينحل إليها العالم، أي الوقائع الذرية أو حالات الأشياء، ومن ثم يعد تحليله على هذا النحو تبريراً لتحليله

للغة إلى مجموعة من القضايا الأولية. الأمر باختصار يتلخص في أن تركيب اللغة يوازي تركيب العالم، بمعنى أن اللغة تنحل إلى مجموعة من القضايا الأولية أو الذرية، وإذن فنحن نجد مقابلة ما بين اللغة من جهة والعالم من جهة أخرى؛ الكلمة أو اللفظ تقف في مقابل الشيء؛ والقضية مقابل الواقعة.

يذهب فتجنشتين إلى أن القضايا الأولية لا يمكن نقضها إلا بقضايا أولية، ونلاحظ أن فتجنشتين لم يقدم لنا أي مثال يدلل به على ماهية القضايا الأولية، أو على ما أطلق عليه اسم الواقعة الذرية Atomic Fact أو حالات الأشياء، ولكنه ذكر فقط أن الأشياء تترابط في حالات الأشياء ببعضها كما ترتبط حلقات السلسلة(١١).

وقد فهم أتباع فتجنشتين أن القضايا عنده هي وصف للخبرة الحسية أو ما يطلق عليه برتراند رسل وجورج مور اسم المعطيات الحسية Sense Data.

ويرد آير نظرية فتجنشتين إلى أفكار هيوم(١٢)، فحالات الأشياء سواء كانت بسيطة أو مركبة تشبه الوقائع عند هيوم matters of fact أما تحصيل الحاصل tautology فيماثل علاقات الأفكار relation of ideas، فكليهما قال بأن هذين النمطين من القضايا يشملان كل ما يمكن أن يقال بطريقة لها معنى. ويبدو أن فتجنشتين كان يشارك هيوم أيضا مفهومه عن السببية، حين ذهب إلى أنه لا يوجد شيء يمكن أن يجبر المرء على قبول أن شيئا سيحدث لأن شيئا آخر قد حدث بالفعل، فالضرورة الوحيدة المتضمنة هنا هي الضرورة المنطقية: "إجراءات الاستقراء ليس لها تبرير منطقي وإنما لها تبرير سيكولوجي"(١٣).

بيد أن العقبة الوحيدة أمام هذا التفسير هي أنه لا يتسق مع الاستقلال المنطقي للقضايا الأولية، كما أن الرأي القائل بأن القضايا الأولية تعد تسجيلا للخبرات الفعلية المحتملة قد يؤدي في نهاية الأمر إلى مبدأ الأنانة (الأنا الوحيدة) Solipsism (لا

(11) Ayer, J., Wittgenstein, Chicago University Press, 1985, p. 113.
(12) Ayer, J., Ibid, p. 114.
(13) Tractatus, 6.36.

(ISSN: 2536 - 9555)

يوجد إلا الأنا) وذلك لأننا سنواجه السؤال: إلى من تنتمي تلك الخبرات؟ هل هي خبرات المتحدث؟ ولما كان الشخص الوحيد الذي يمتلك معرفة مباشرة بخبراته هو الشخص ذاته فقط، فكيف يمكن للمتحدث في هذه الحالة أن ينقل خبراته إلى الآخرين؟ نعم يستطيع الشخص أن يستدل من سلوك الآخرين أن لديهم خبرات تماثل خبراته، لكن هذا الأمر لا يمكن التحقق منه فعليا وبصورة يقينية.

إن نظرية فتجنشتين بهذه الصورة تعني أنه إذا كانت القضايا التي أستطيع أن أقول إنها ذات مغزى هي فقط القضايا التي تكون دالات صدق Truth-Functions للقضايا الأولية والتي تعد بدورها وصفا لخبراتنا، فلن يكون واضحا كيف يكون لخبرات الآخرين أي معنى بالنسبة لي، فضلا عن قدرتى على تبرير تلك القضايا.

وكان فتجنشتين على وعى بهذه المشكلة، ولكنه عالجها بنوع من الغموض في نهاية رسالته المنطقية حيث يقول إن ما تبغيه أو تصل إليه الأنا الوحيدة أو الأنانة أو الانعزالية Solipsism يكون صحيحا، ولكننا لا نستطيع أن نقوله، ولكنه فقط يُظهر نفسه، فكون العالم عالمي يظهر نفسه من كون أن حدود اللغة تعني حدود العالم الخاص بي[١٤].

تعد آراء فتجنشتين في هذا الكتاب بمثابة مرحلة أولى في رحلته الفكرية سرعان ما عدل عنها وغير الكثير من تلك الأفكار ولكن ما زالت لهذه الأفكار أهميتها ولا ينبغي لنا أن ننظر إليها على أنها صادقة أو كاذبة وإنما يتعين علينا كما يقول جرايلنج[١٥] Grayling أن ننظر إليها كقواعد لعبة الشطرنج التي لا نعتبرها صادقة أو كاذبة، فالمفاهيم التي وردت في رسالته من قبيل "شيء"، "اسم"، "وقائع" وغيرها مجرد أدوات صورية تشبه قطع الشطرنج، فالملك في الشطرنج ليس ملكا حقيقيا، وإنما هو كيان صوري يتحدد بنقلاته المسموح له بها فقط.

---

(14) Tractatus, 5.62.
(15) Grayling, A.G, Wittgenstein Oxford University Press, 1988, p. 49.

غير أن رسالة فتجنشتين إذا ما خضعت للفحص الدقيق إنما تكشف عن بعض أوجه النقد التي أدركها فتجنشيتين نفسه فيما بعد. وأول أوجه النقد يكمن في أن فتجنشتين يفترض أن للغة جوهرا واحدا يمكن أن يتحدد باكتشاف بناءها المنطقي. وبأن هناك لغة طبيعة واحدة يمكن وضعها في صيغة واحدة، تقدم حلا لكل المشكلات الفلسفية حول الفكر، والعالم، والقيم، والدين. لكن فتجنشتين أدرك قصور هذه النظرة حيث رفض في كتابه بحوث فلسفية Philosophical Investigations هذا التبسيط قائلا أن اللغة ما هي إلا مجموعة متنوعة من الفاعليات ذات المنطق المتعدد، مخالفا بذلك ما كان يقوله في الرسالة بأن اللغة ما هي إلا محصلة لما يطلق عليه اسم القضايا، حيث يعني فتجنشتين بالقضايا ما تؤكده الجمل الخبرية مثل "المنضدة مستطيلة"، "السماء تمطر"– أعني جملا وقائعية، ولكننا إذا اعتبرنا اللغة تعبر فقط عن هذا النوع من القضايا فإننا نتجاهل استخدامات أخرى عديدة للغة مثل التساؤل، والأمر، والنصح، والتحذير، والوعد الخ، وحيث أن هذه الاستخدامات اللغوية ليست لغوا فهناك حاجة واضحة إلى نظرية تعيد لهذه الاستخدامات اعتبارها.

من الموضوعات التى تعرضت أيضا للنقد في الرسالة حديث فتجنشتين الملتبس عن معنى ومكانة الميتافيزيقا، ولعل أشهر مقولات الرسالة في هذا المقام هي تلك التي يقول فيها: "القضايا الميتافيزيقية لا معنى لها، وأن الأشياء التي يمكن قولها هي قضايا العلوم الطبيعية فقط"(١٦).

ليس من شك في أن مجال العلوم الطبيعية هو مجال ما يمكن اكتشافه امبريقيا، وما يمكن اكتشافه هو ذاته ما يمكن التحقق منه عبر الحواس. مقولة فتجنشتين تفترض طريقة سريعة بسيطة للتعامل مع "القضايا الميتافيزيقية" تتلخص في السؤال عن الملاحظات التي تثبت أو تكذب تلك القضايا؟ وإذا لم تتوافر مثل تلك الملاحظات، فهي، إذن، لا معنى لها. تلك كانت نواة مبدأ القابلية للتحقق الذي تبنته الوضعية المنطقية. ثمة صعوبات عدة وراء الرجوع بهذا المبدأ في صورته التى تبناها الوضعيون إلى رسالة فتجنشتين؛ إذ لا يوجد في الرسالة شيء يتعلق صراحة

(16) **Tractatus, 6.53.**

(ISSN: 2536 - 9555)

بالتحقق الحسي، فإذا كان الوضعيون يقولون بأن فتجنشتين قصد اقتراح أن بإمكاننا اختبار مغزى قضية معينة عبر معرفة ما إذا كنا نستطيع تحديد الملاحظات الحسية التي تمكننا من التحقق منها، فمن المدهش أننا لا نجد ذلك الأمر في الرسالة، كما لا توجد إشارة مضمرة أو ضمنية لفكرة القابلية للتحقق الحسي في "الموازاة بين بما يمكن قوله" و"قضايا العلم الطبيعي" باعتبارها فقط القضايا الصادقة.

أما قضايا الأخلاق والجمال والدين ومشكلات الحياة فيرى فتجنشتين أنه لا يتم استعبادها في ذاتها باعتبارها لا معنى لها كما فعل بعض الوضعيين المناطقة، وإنما هو يقول فقط أن محاولة قول أي شيء عن هذه الأمور لا معنى له؛ فهناك الكثير من الأشياء التي لا يمكن وضعها في كلمات. هذه الأشياء *(تكشف)* عن نفسها، إنها مثل قضايا التصوف، وفي هذه الحالة يكون "الإظهار" وليس القول ممكناً.

ولم يغفل فتجنشتين إحتمال أن تواجه رسالته النقد باعتبار أن معظم قضاياها ميتافيزيقية، فاستبق النقد باللجوء إلى حل برجماتى مفاده أن الرسالة مجرد أداة تساعدنا في الوصول إلى الحقيقة، تماما كالسلم الذي نستخدمه للصعود إلى مكان مرتفع، وبعد أن نصعد علينا أن نترك هذا السلم أو نركله بعيدا لأننا لسنا في حاجة إليه.

وعلى الرغم من أوجه النقد السابقة، فإن فلسفة فتجنشتين أصبحت مصدرًا أساسيًا للدراسات المنطقية والنفسية والفلسفية خلال الفترة المعاصرة حتى أن كثير من المؤرخين يعدونه أهم فليسوف في القرن العشرين، بل يعدونه أحد من أهم الفلاسفة على مر العصور.

<u>ملاحظات حول ترجمة الرسالة</u>

ظهرت الرسالة عام ١٩٢١ باللغة الألمانية بعنوان Logisch philosophische Abhandlung ثم تم تغيير العنوان بفضل اقتراح جورج مور إلى العنوان المعروف الآن، وقام أوجدن Ogden بترجمة الرسالة إلى اللغة الإنجليزية في العام التالي ١٩٢٢ مع مقدمة مستفيضة كتبها برتراند رسل. وقد تعرضت ترجمة أوجدن لانتقادات كثيرة واعتبرها الكثيرون ترجمة غير دقيقة كما يقول فون رايت:

تحتوي الترجمة على كم هائل من الأخطاء التي تفسد المعني، وأتمنى أن يتم تصويب هذه الأخطاء في أقرب فرصة ممكنة.

وقد أدت هذه الانتقادات إلى ظهور ترجمة جديدة بعد فترة زمنية طويلة حيث قام كل من بيرز F.D. Pears وماك جينس Mc Guinness بتقديم ترجمة جديدة عام ١٩٦١ لتلافي أخطاء الترجمة الأولى. وعلى الرغم من ذلك فهناك العديد من المصطلحات التي تعد موضعا للخلاف بين الباحثين في الترجمتين. فعلى الرغم من لغة فتجنشتين البسيطة المنظمة، فهو كثيرا ما يستخدم التصورات بمعنى خاص، وهو ما يتبدى في مصطلحات الصورة، والعالم، والجوهر، والكشف الصوفي...إلخ، فضلا عن صعوبة قراءة فتجنشتين في لغة غير اللغة الألمانية،.ولعل تحفظ فتجنشتين على نشر الرسالة لم يكن سببه عدم رضاه عن مقدمة رسل فحسب، ولكن أيضا عدم رضاه عن الترجمة الإنجليزية الأولى للرسالة، إذ من الطبيعي أن تكون لكل لغة خصوصياتها التي تختلف بها عن اللغات الأخرى، فاللغة الألمانية تختلف عن الإنجليزية، فضلا عن أن ألمانية فتجنشتين– كما وصفها فون رايت– تمتلك نوعا من الحس الجمالي والتعبيري سرعان ما يتلاشيان عند الترجمة إلى أي لغة اخرى. هناك صعوبة أخرى تتعلق باستخدام المصطلح بمعنيين مختلفين، بل وأحيانا بعدة معاني مختلفة، من هنا كثيرا ما يعاني القارئ من عدم التزام فتجنشتين بطريقة واحدة في استخدام المصطلح الواحد في الرسالة، فهو على سبيل المثال يستخدم كلمة واقعة لكي يشير بها أحيانا إلى معنى الواقعة بصفة عامة، وأحيانا أخرى يشير بها إلى الواقعة الذرية. (عزمي إسلام :الرسالة المنطقية الفلسفية، ص ١٠).

راجع: *جمال محمود: فلسفة اللغة عند لودفيغ فتغنشتاين من خلال "رسالة منطقية فلسفية"*

http://bu.umc.edu.dz/opacar/theses/philosophie/AHAM2210.pdf

فعلى سبيل المثال، يستخدم فتجنشتين مصطلح sinnlos لكي يصف به القضايا التكرارية أو تحصيل الحاصل tautology، ويستخدم كلمة Unsinnig لكي يصف بها قضايا الميتافيزيقا التي يعدها مجرد لغو. ولا يوجد في اللغة العربية ما

(ISSN: 2536 - 9555)

يقابل تلك التفرقة، مما جعل البعض يترجم المصطلح الأول بـ"خارج عن المعنى" أو " فارغ من المحتوى" ومصطلح Unsinnig بالخالي من المعنى، ومن ثم نفهم الفكرة التي أراد فتجنشتين أن يقولها هنا وهي أن تحصيلات الحاصل هي قضايا فارغة من المحتوى sinnols ولكنها ليست Unsinnig خالية من المعنى (المرجع السابق).

وقد قام الدكتور عزمى إسلام بترجمة رسالة فتجنشتين إلى اللغة العربية عام١٩٦٨ معتمدًا على الترجمتين السابقتين بالإضافة إلى عودته أحيانًا إلى الأصل الألمانى. بذل الدكتور عزمى إسلام جهدًا كبيرًا في مجاراة ومتابعة عبارات فتجنشتين المراوغة التي حار المترجمون في نقل الكثير منها إلى اللغة الإنجليزية. وعلى الرغم من الجهد الكبير الذي بذله المترجم إلا أن لنا بعض الملاحظات البسيطة على تلك الترجمة، وهي ملاحظات لا تقلل من دقتها ومقدار الجهد الذي بذله المترجم لإنجازها.

يترجم الدكتور عزمى إسلام كلمة situation الواردة في الفقرة رقم ٢.٠١٢١ "بحالة من حالات الأشياء"، ولكنه يعود في الفقرة رقم ٢.٠١٤ ليترجم الكلمة ذاتها "بحالة من حالات الواقع". وكان أوجدن Ogden قد ترجم الكلمة الألمانية Sachverhalten بالواقعة الذرية atomic fact، وهى ذات الترجمة التى ذكرها رسل في تقديمه للرسالة وهذه الكلمة تعني حرفيا "موقف"، أما من ناحية الأشتقاق اللغوي فهي تعني Hold أى حمل الأشياء، ويعني بها كيف ترتبط الكلمات ببعضها البعض، غير أن فتجنشتين لم يوافق على هذا المعنى الذي فهمه رسل، لأن تسمية الواقعة الأولية بأنها واقعة ذرية يجعلها تحتاز صفة التحقق الفعلي، من هنا نقول إن المفهوم الوجودي للواقعة الذرية عند رسل لا ينسجم مع تفرقة فتجنشتين بين المعنى والصدق، فالمعنى في القضية يتطلب فقط أن تكون بعض الوقائع ممكنة، بينما صدق تلك القضية يتطلب وجود الواقعة المقابلة لها. لعل هذه الاعتراضات هى التى جعلت بيرز وماكجنيس Pears and McGuinness يترجمانها بـ "حالات الأشياء" states of affairs التي تعني أنها تتكون من أشياء أو موضوعات بسيطة، يمكن تسميتها وتركيبها بصورة ذات مغزى لتعبر عن قضايا أولية، وكل قضية أولية مستقلة منطقيا عن القضية التي تليها وتصف واقعة ذرية ممكنة.

أحد أكثر المصطلحات صعوبة في فلسفة فتجنشتين المبكرة هو مصطلح (الرسم أو التصوير)، فقد استعمل فتجنشتين الكلمة الألمانية Bild والفعل Abbilden لكي يدل بهما على التمثيل عن طريق الرسم أو التصوير أو إنتاج رسم عن طريق نقل صادق للواقع، تُرجمت الكلمة Bild إلى الفرنسية tableau بكلمة لوحة أو رسم وأيضا إلى كلمة Image أى صورة كما تُرجمت إلى الإنجليزية بكلمة picture أى صورة، ولعل عودة الدكتور يحيى هويدى للترجمة الفرنسية tableau لمصطلح فتجنشتين جعلته يترجم الكلمة إلى "لوحة" بدلا من صورة:

وأنا أفضل أن أترجم الكلمة الإنجليزية picture بكلمة لوحة" بدلا من "صورة" لأن هذه الكلمة الأخيرة قد يفهمها القارئ العربى على أنها مرادفة للكلمة "نسخة". وفتجنشتين لم يقصد أبدا أن تكون القضية، أى قضية نسخة للواقع، أو حتى معبرة عن الواقع(١٧).

لكن المشكلة تكمن في ترجمة مصطلح form إلى صورة أيضا. من الواضح أن مصطلح Picture يشكل صعوبة كبرى في ترجمته لغموض المعنى الذي يقصده فتجنشتين من وراءه، فهو أحيانا يستخدمه ليصف العلاقة بين الأشياء واللغة التى تصورها، وأحيانا أخرى يستخدمه للتعبير عن الموازاة بين اللغة والواقع. فوفقا لهذه النظرية، القضايا "تصور" العالم، ومن ثم تقدم تمثيلا دقيقا للعالم (Kenny, 2005, p.44). فإذا اعتقد شخص ما في قضية معينة، من قبيل "توجد شجرة في الفناء"، فإن هذه القضية تصور العالم بدقة إذا وفقط (الرمز المنطقي للتشارط ↔) كانت هناك شجرة في الفناء (Kenny, 2005, p.53) . أما إذا لم تكن هناك شجرة في الفناء، فإن القضية لا تصور العالم بدقة.

اختار الدكتور عزمي إسلام أن يترجم المصطلح "برسم الواقع" عوضا عن تصويره، وهو ما يختلف عن ترجمة الدكتور يحيي هويدي، بل وقد يبتعد عن بعض

(١٧) يحيى هويدى: فى فلسفة علم المنطق: الفلسفة الوضعية المنطقية فى الميزان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٣٢.

(ISSN: 2536 - 9555)

ما كان يقصده فتجنشتين. نعم يرى البعض أن الفرق بين الرسم والتصوير يكمن في أن الرسم يمثل ما هو موجود بالفعل، فيما تعبر الصورة عن إمكانية الحدوث لا الى الوجود الفعلي، وقد يعتقد البعض عكس ذلك، فبنية الرسم هي الطريقة التي تترابط بها عناصر الرسم بعضها ببعض، ويتعين أن يطابق الرسم الوجود الخارجي، ليصبح أداة لقياس ذلك الوجود. والرسم، بحد ذاته، لا يتسم بالصدق ولا بالكذب، إنما هو أداة قياس في المقام الأول. ويختلف الرسم عن القضية، فالقضية قد تكون صادقة أو كاذبة بحسب مطابقتها للواقع أو بحسب النظرية التي تتبناها في فهم موضوع الصدق، أما الرسم فهو فكرة منطقية نفهم من خلالها كيف يكون التقابل بين الوقائع والقضايا. لكننا نفضل ترجمة المصطلح بالصورة عوضا عن مصطلح الرسم، على الرغم من الصعوبات التى تكتنف استخدام هذا المصطلح أيضًا في ظل استخدام مصطلح صورة ترجمة لمصطلح form، إذ أن فتجنشتين يرى أن اللغة صورة للواقع أو إنها تصور الواقع، ومعنى هذا أن هناك تشابهًا يصل حد التطابق في البناء بين الصورة والواقع، ومن هنا يجب أن تكون صورة اللغة مماثلة للواقع. وإذا تشوه هذا البناء فإن النتيجة تقود إلى قضايا لا معنى لها، وهذا يعني أننا نستطيع أن نكَّون قضايا ذات معنى فقط إذا توافق شكل اللغة مع بناء الواقع. أما الرسم فيختلف عن التصوير في أن الرسم قد ينطبق أو لا ينطبق على الواقع، بل أن الأمر يتوقف على قدرة الرسام على الرسم على عكس التصوير الذي يعكس الواقع كما تعكس المرآة الأشياء. خلاصة الأمر أن كلمة رسم الوقائع لا تعبر بدقة عن المعنى الذي أراده فتجنشتين من هذا المصطلح.

يترجم الدكتور عزمي أيضا الفقرة رقم 2.172 ومنطوقها:

"A picture cannot, however, depicts its pictorial form: it displays it".

على النحو الآتي: "ومع ذلك فالرسم لا يستطيع أن يمثل ما فيه من صورة للتمثيل، إنما يعرضه". من الواضح أن الإصرار على ترجمة Picture بالرسم أفسدت المعنى، فضلا عن أنه كان من الأفضل ترجمة تعبير displays بالكشف عوضا عن العرض.

من الفقرات الأخرى التى تحتاج إلى إعادة نظر، الفقرة رقم 3.03 ومنطوقها في ترجمة McGuinness وPears:

"Thought can never be of anything illogical, since, if it were, we should have to think illogically"

وجاءت ترجمتها على النحو الآتي:

"أننا لا نستطيع التفكير في شئ ما تفكيرًا غير منطقي، وإلا كان علينا أن نفكر بطريقة غير منطقية"

ولعل المقصود هو استحالة التفكير في أمر ما بطريقة غير منطقية، أي بصورة تناقض المنطق كما يتضح لنا من فقرة أخرى لاحقة:

أن نرسم في اللغة شيئا مضادا للمنطق لن يكون أقل استحالة من أن نرسم في الهندسة شكلا مناقضا لقوانين المكان، أو أن نعطي معطيات نقطة غير موجودة أصلا"[١٨]. (3.031).

It used to be said that God could create everything, except what was contrary to the laws of logic. The truth is, we could not say of an unlogical world how it would look.

وجاءت الترجمة على النحو التالي:

لقد كان مما يقال بأن الله يستطيع أن يخلق كل شيء، ما عدا ما كان مناقضا لقوانين المنطق. والحقيقة هي أننا لا نستطيع أن نتكلم عن عالم غير منطقي، وكيف كان ليبدو.

من الواضح هنا أن المترجم هنا حول القضية البسيطة في الفقرة الأخيرة السابقة ومنطوقها:

The truth is, we could not say of an unlogical world how it would look.

إلى قضية مركبة من قضيتين بسيطتين وجعل بينهما علاقة وصل منطقية (...لا نستطيع أن نتكلم عن عالم غير منطقي وكيف كان ليبدو، وصيغتها المنطقية (p . q)، وهو أمر لم يقصده فتجنشتين الذي يحسب كلماته بدقة.

---

(18) **Tractaus, 3.032**

(ISSN: 2536 - 9555)

من الواضح أن النص الأصلي يتحدث عن الأشياء لا عن الفكر بمعزل عن الأشياء، والدليل على ذلك أن المترجم في الفقرة التالية (الفقرة رقم 3.03) يتحدث عن أننا "لا نستطيع أن نتحدث عن عالم غير منطقي"، وهو ما يعني أن فتجنشتين في الفقرة السابقة كان يتحدث عن لا منطقية العالم المستحيلة وليس استحالة التفكير بصورة غير منطقية في هذا العالم، وهي من الأمور الممكنة بل والمتكررة.

الراهن أننا لا نستطيع الحديث عن ترجمة دقيقة استنادا إلى تقابل الألفاظ فقط لأنه لا وجود للفظتين متطابقتين مامًا في لغتين مختلفتين، فلكل لغة تاريخها وتطورها وتراكيبها وسياقها، وإذا سلمنا بعجزنا في تحقيق التطابق فلا مندوحة لنا من أن نقنع بالتقارب دون التساوي. فقبل أن نبحث عن المعنى المفرد، أو عن دلالة الكلمات، يتعين علينا أن ندخل إلى عالم المؤلف الأصلي. كل كتاب نشرع في ترجمته هو كتاب يقيم عالماً يبنيه لنفسه، يعكس رؤية مغايرة للعالم، ويفتح لنا أفاقًا جديدة لم نكن نعرفها، تنتمي الى ثقافة أخرى، ويحيلنا النص المراد ترجمته الى واقع خاص، ربما يكون غير مسبوق حتى في اللغة التى كُتب فيها. وكل ترجمة هي تأويل، كما أن كل لفظ يتضمن معاني متعددة، لذلك لايمكن أن يستقر فهم المتلقين لنص معين على معنى واحد، وهو ما يفسر اختلاف الترجمات وتباينها بخصوص عمل معين. من هنا يأتى حديثنا عن ضرورة التأويل الذي قد يعني من بين ما يعنيه إظهار المضمر من المعاني عبر الأدوات اللغوية التي يقدمها النص الأصلى. إذ يمكننا أن نقول إن التأويل هو الانطلاق من ظاهر النص للإحاطة بما أضمر فيه من معاني، أو بصيغة أخرى يمكن أن نقول إن تأويل نص ما يعني أن ينفتح على إمكانيات متعددة للمعنى. وهنا سيظهر لنا عدم وجود ترجمة واحدة نهائية دقيقة وسليمة لأي نص في مجالات الفلسفة والأدب، وأن فعل الترجمة ليس سوى القيام باختيار بين عدة افتراضات. صحيح أن كل شيء قابل للترجمة والتفسير، لكن يحدث أحيانا ألا يكون مناسبا الحديث عن الترجمة، ويكون مصطلح التكييف هو الأكثر ملائمة[١٩].

وكان الجاحظ قد نبهنا منذ أمد بعيد في كتابه الحيوان عن بعض صعوبات الترجمة، بل واستحالة أن يحقق الترجمان الكمال في عمله بالقول:

---

[١٩] حسن المودن: من أجل مقاربة عملية للترجمة،
http://www.aljabriabed.net/n22_06muddanm

لابد للترجمان من أن يكون في بيانُه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغى أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواءً وغاية، ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى، وتأخذ منها، وتعترض عليها(٢٠).

وفي موضع آخر من كتابه يفترض الجاحظ أن المترجم يكون أقل معرفة بالموضوع من المؤلف صاحب الفكرة الأصلية، وهو أمر يصدق إلى حد بعيد في حالة فتجنشتين إلى حد بعيد:

إن الترجمان لا يؤدي أبدا ما قال الحكيم، على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصاراته، وخفيات حدوده، ولا يقدر أن يوفيها حقوقها، ويؤدى الأمانة فيها، ويقوم بما يلزم الوكيل ويجب على الجرى، وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها، والإخبار عنها على حقها وصدقها، إلا أن يكون في العلم بمعانيها، واستعمال تصاريف ألفاظها، وتأويلات مخارجها، مثل مؤلف الكتاب وواضعه؟ ... الترجمة ناقصة لأن علم الترجمان دون علم الفيلسوف، فمهما بلغ الترجمان من سعة المعرفة، ومن الإحاطة بمادة الكتاب الذي يترجمه، فإنه يظل عاجزا عن اللحاق بمؤلفه(٢١).

وفي نهاية هذا البحث نقول إننا وإذا كنا نُقر بأن اللغة تكون أحيانا بمثابة سجن للأفكار، غير أنه أحيانا ما تقيض لنا الظروف من يطلق سراح تلك الأفكار من أسرها، وأعني بذلك المترجم المتمكن النابه، وهي صفات تنطبق على الدكتور عزمي إسلام مترجم الرسالة التي نتحدث عنها. فبعيدًا عن الملاحظات التيتحدثنا عن

---

(٢٠) ***كتاب الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ٢٥٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٥، الجزء الأول، ص٧٥.***

(٢١) ***كتاب الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ٢٥٥هـ، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، ط٢، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٥، الجزء الأول، ص٧٨.***

(ISSN: 2536 - 9555)

بعضها، فإن مترجمنا قدم عملا رائعاً يصعب على الكثيرين تكراره، وربما كانت صعوبة النص الأصلي ودقة الترجمة هما السبب وراء الإحجام عن إعادة ترجمة رسالة فتجنشتين إلى اللغة العربية مرة أخرى.

ملاحظة أخيرة تمثل أحد الألغاز في فلسفة فتجنشتين، إذ على الرغم من الغموض والإبهام الذي يحيط بشخصه وفلسفته، فمن المدهش أن نتذكر أن أحد أهم أهداف الرسالة كان يتمثل في الالتزام بالوضوح في الفكر والقول: "إن كل ما يمكن التفكير فيه على الإطلاق، يمكن التفكير فيه بوضوح، وكل ما يمكن أن يقال، يمكن قوله بوضوح"[٢٢].

ولعل الصعوبة هنا تتضاعف بسبب غموض بعض مصطلحات الرسالة نفسها، إذ أن فتجنشتين في عرض أفكاره لم يلتزم بالوضوح الذي طالبنا به، فضلًا عن أن الرسالة *تكشف* لنا عن أمور كثيرة تحتاج منا التأويل وليس مجرد الترجمة الحرفية؟ ومن ثم يتعين علينا أن نتأسى عند ترجمة وقراءة أعماله بقول *فولتير* المشهور الذي صار مضرب المثل: "الأمور بمقاصدها لا بألفاظها" La lettre tue et l'esprit vivifie

Bibliography

- Anscombe, G.E. M., An Introduction to Wittgenstein's Tractates. Hutchinson University library, London 1967.
- Anscombe, E: An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, Hutchinson University.
- Ayer, J., Wittgenstein. The University of Chicago Press, 1985.
- Grayling, A.G, Wittgenstein. Oxford University Press, 1988.
- Hartnack, J., Wittgenstein and Modern philosophy. University of Notre Dame Press, Indian, 1986.
- Hilmy, S., The Later Wittgenstein. Basil Blackwell, London, 1987.
- Hunter, J.F., Understanding Wittgenstein. Edinburgh University Press, 1985.
- Kenny, Anthony (2005), *Wittgenstein*, Williston, VT: Wiley-Blackwell.

[٢٢] الرسالة، 4.116

- Norman Malcolm(Author), Peter Winch (Editor), Wittgenstein: A Religious Point of View? Cornell University Press; 1995
- Ray Monk, Ludwig Wittgenstein: The Duty of Genius, Penguin Books, NY, 1991
- Russell and Whitehead: Principia Mathematica, Vol 1, Cambridge University Press, London, p.173.
- Wittgenstein, Ludwig. Notebooks: 1914-1916. Edited by G. H. von Wright and G. E. M. Anscombe. Translated by G. E. M. Anscombe. Index prepared by E. D. Klemke. 2nd ed. Oxford: Basil Blackwell, 1979.
- _____. Tractatus Logico-Philosophicus, C. K. Ogden, Bertrand Russell Dover Publications; 471st edition, 1998
- _____. Tractatus Logico-Philosophicus, D.F. Pears and P.F. McGuiness, Routledge & Kegan Paul, London, 1961
- _____. Philosophical Remarks. Edited from his posthumous writings by Rush Rhees. Translated by Raymond Hargreaves and Roger White. Oxford: Basil Blackwell, 1975.
- _____. Philosophical Grammar. Edited by Rush Rhees. Translated by Anthony Kenny. Oxford: Basil Blackwell, 1974
- _____. The Blue and The Brown Books. 2nd ed. Oxford: Basil Blackwell, 1969.
- _____. Remarks on the Foundations of Mathematics. Edited by G. H. von Wright. R. Rhees and G. E. M. Anscombe. Translated by G. E. M. Anscombe. 3rd ed. Oxford: Basil Blackwell, 1978.
- _____. Culture and Value. Edited by G. H. von Wright in collaboration with Heikki Nyman. Translated by Peter Winch. Revised Edition of the Text by Alois Pichler. Oxford: Basil Blackwell, 1998.
- _____. Zettel. Edited by G. E. M. Anscombe and G. H. von Wright. Translated by G. E. M. Anscombe. 2nd ed. Oxford: Basil Blackwell, 1981.
- _____. Philosophical Investigations. Translated by G. E. M. Anscombe. 2nd ed. Oxford: Basil Blackwell, 1958.
- _____. Remarks on the Philosophy of Psychology. Edited by G. E. M. Anscombe and G. H. von Wright. Translated by G. E. M. Anscombe. Vol. I. Oxford: Basil Blackwell, 1980.
- _____. Remarks on the Philosophy of Psychology. Edited by G. H. Von Wright and Heikki Nyman. Translated by C. G. Luckhardt and M. A. E. Aue. Vol. II. Oxford: Basil Blackwell, 1980.

(ISSN: 2536 - 9555)

- _____. Last Writings on the Philosophy of Psychology. Edited by G. H. von Wright and Heikki Nyman. Translated by C. G. Luckhardt and Maximilian A. E. Aue. Vol. I. Oxford: Basil Blackwell, 1982.
- _____. Last Writings on the Philosophy of Psychology. Edited by G. H. von Wright and Heikki Nyman. Translated by C. G. Luckhardt and Maximilian A. E. Aue. Vol. II. Oxford: Basil Blackwell, 1992.
- _____. On Certainty. Reprinted with corrections and indices. Edited by G. E. M. Anscombe and G. H. von Wright. Translated by Danis Paul and G. E. M. Anscombe. Oxford: Basil Blackwell, 1974.

مراجع باللغة العربية:

- جمال محمود: فلسفة اللغة عند لودفيغ فتغنشتاين من خلال: "رسالة منطقية فلسفية". http://bu.umc.edu.dz/opacar/theses/philosophie/AHAM2210.pdf
- حسن المودن: من أجل مقاربة عملية للترجمة http://www.aljabriabed.net/n22_06muddan.htm
- رافد قاسم هاشم: التحليل في فلسفة فتجنشتاين، مجلة جامعة بابل– مجلد ١٩ عدد٢ – ٢٠١١.
- **روبير لاروز، في مفهوم الترجمة وتاريخها، ترجمة: عبد الرحيم حزل،** http://www.aljabriabed.net/n22_05huzal.htm
- لودفيغ فتجنشتين، رسالة منطقية فلسفية، ترجمة عزمي إسلام، مراجعة زكي نجيب محمود، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٨.
- عقيل يوسف عيدان: أوجه المكعب الستة: ألعاب اللغة عند فتغنشتاين، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠١١.
- مجدى عز الدين حسين، فلسفة التحليل اللغوي، الحوار المتمدن، الحوار المتمدن– العدد: ٣٦٧٦– ٢٣/٣/٢٠١٢
- مصطفي العطار: فتجنشتاين ذلك المجهول: قراءة في "الرسالة"، http://www.lissaniat.net/viewtopic.php?p=7587&sid=dc5a60964df9a5e2e58f5fd244ab2192
- محمد فرطميسي: فتجنشتاين أو من أجل فلسفة أخرى، http://www.aljabriabed.net/n14_15fartmisi.htm
- يحيى هويدى: في فلسفة علم المنطق: الفلسفة الوضعية المنطقية في الميزان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢.